هوامش

بعد عام ونصف من الإقفال المتقطع بسبب تفشي فيروس كورونا، وتوقف الرحلات السياحية، تستعد إسطنبول لاستقبال السياح مجدداً، خصوصاً في الأشهر الثلاثة المقبلة، في محاولة لتعويض خسائر العام الماضي

تستأنف روسيا غداً جميع رحلاتها إلى تركيا (الكسندر سبتاري/Getty)

عودة السياح
شوارع إسطنبول تستعيد نبضها

إسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

مع انحسار تفشي فيروس كورونا في عدد من دول العالم، تتطلّع تركيا إلى استعادة قطاعها السياحي عافيته، بعد عام مأساوي شهد تراجعاً فاق 65 في المائة في عدد السيّاح. واليوم، يبدو أنّ البلاد تعوّل بشكل أساسي على الترويج لزيارة أنطاليا وإسطنبول أولاً، ثمّ بقية الولايات والمواقع التي تتمتّع بدورها بشعبية بين الأجانب الآتين إلى تركيا لقضاء إجازة الصيف بشكل خاص.

لكن لماذا تركّز السلطات التركية ثقلها الرئيسي على إسطنبول من دون غيرها من المناطق التي شهدت نهضة سياحية كبيرة في العقدين الأخيرين؟ يبرر الدليل السياحي التركي، سردار دونميز، ذلك بالقول: «تقترب مساحة إسطنبول (5461 كيلومترا مربعا) من مساحة دولة متوسطة الحجم وعدد سكانها (17 مليون نسمة) أكثر من عدد سكان 131 دولة حول العالم، وهي مشهورة بالسياحة مثل بلجيكا، واليونان، والنمسا، وبلغاريا، وتونس، ولبنان. لذلك، حين نتكلم عن إسطنبول، فنحن نتحدّث عن إقليم واسع يتوزع على قارتي آسيا وأوروبا، وتعاقبت عليه الإمبراطوريات الرومانية والبيزنطية والسلطنة العثمانية، بل كانت إسطنبول عاصمة تلك الحضارات». ويلفت، في حديثه لـ«العربي الجديد»، إلى أنّ «إسطنبول، فضلاً عن أهميتها التاريخية وجمال طبيعتها وآثار الحضارات والإمبراطوريات التي مرت عليها، هي مركز الاهتمام الحكومي، إذ إنّ ميزانية الولاية أكثر من 50 مليار ليرة (حوالي 5,7 مليارات دولار)، وتوفر فرص عمل لـ20 في المائة من اليد العاملة في تركيا، وتساهم بـ22 في المائة من الناتج القومي التركي، وتنتج 55 في المائة من الصادرات التركية... لكلّ هذه الأسباب، فإنّ الأهمية الأولى توليها السلطات لإسطنبول».

تعاظمت آمال القائمين على السياحة التركية في الأسابيع الأخيرة، بتعويض الخسائر التي مُني بها القطاع منذ مارس/ آذار 2020. وما زاد من هذا التفاؤل قرار روسيا، استئناف جميع الرحلات الجوية إلى تركيا، اعتباراً من يوم غد، 22 يونيو/ حزيران، إلى جانب تدفق الأوروبيين والعرب إلى تركيا عموماً، وإسطنبول على وجه التحديد. ولا يستبعد مدير شركة «أونجو أنقا» المتخصصة في السياحة، إياد صيّاه، أن يزور إسطنبول، خلال ما تبقى من عام 2021، أكثر من 10 ملايين سائح، بعد بدء الحجوزات العربية والأوروبية.

ويفضّل صيّاه ما يجذب السياح إلى إسطنبول، بادئاً بما سماها سياحة الباحثين، وكبار السن، والمهتمين بالتاريخ الذين تجذبهم المعالم والمتاحف. ففي المدينة التي يمكن اعتبارها متحفاً كبيراً، نظراً لتوزع الأماكن السياحية في جميع أنحائها، يوجد متحف آيا صوفيا في منطقة السلطان أحمد، الذي تبدل من كنيسة إلى مسجد ثم متحف واليوم عاد مسجداً. كذلك متحف توبكابي الذي تبلغ مساحته 700 ألف متر مربع، ويحوي أسرار العثمانيين، من طعام وأدوات وإدارة وأسلحة وألبسة ومجوهرات. أما متحف إسطنبول الأثري بأقسامه الثلاثة، القديم والإسلامي والأثري، فإنّ فيه الكثير من نوادر المعروضات في العالم، كأول نص لاتفاقية جرت بين الحثيين والمصريين. كما بُنيت متاحف للترفيه خلال الفترة الحديثة، مثل متحف الشوكولاتة، ومتحف الثلج، ومتحف الديناصورات الذي يعرض 70 نوعاً بالحجم الطبيعي، لهذا الحيوان المنقرض. وحول الحدائق والمساحات الخضراء في إسطنبول، يشير المتخصص صيّاه، لـ«العربي الجديد»، إلى أنّ من مزايا المدينة خضرتها، ففيها من الحدائق الكبيرة والشهيرة، مثل جولهان بارك، ومودا بارك، وأمريجان، وتل العرائس، وبيكوز جروف، وأتاتورك، وبيبيك، وأولوس، والسلطان أحمد، فضلاً عن غابات كبرى جرى تجهيزها لاستقبال السياح، وحتى السكان المحليين، مثل يلدز، وبلغراد.

وتكثر في إسطنبول الشواطئ، ومعظمها يطل على تلك الحدائق، مثل، شاطئ ناكي بي، وساحل داليان، وسولار، وغولدن، وبورج، وأودو، وكاموس، وسايير الطنكوم، وأشهر تلك الشواطئ داخل المدينة، ميناء أمنيونو، وجزيرة الأميرات في بحر مرمرة.

إلاّ أنّ أهم المعالم الشهيرة التي تجذب السياح لإسطنبول، تقع في منطقة السلطان أحمد، وتعود للقرن الثاني الميلادي، وتحوي آثار ثلاث إمبراطوريات، ومنطقة تقسيم وشارع الاستقلال، وجوامع إسطنبول الشهيرة (نحو 3275 جامعاً) بالإضافة إلى الأسواق، كالسوق المصري، وأراستا، والنحاسين، والبازار الكبير.

ومما لاحظته «العربي الجديد»، منذ بداية يونيو الجاري، بدء تدفق السياح، خصوصاً من المنطقة العربية، للأغراض العلاجية والتسوّق، بالإضافة إلى الأوروبيين والروس الذين سيغيرون المعادلة ويزيدون العدد الإجمالي للسياح، بعدما ألغت روسيا حظرها، منذ مارس الماضي.

باختصار

تعوّل السلطات بشكل أساسي على الترويج لزيارة أنطاليا وإسطنبول أولاً، ثمّ بقية الولايات والمواقع التي تتمتّع بدورها بشعبية بين الأجانب الآتين إلى تركيا

■■■

إسطنبول، فضلاً عن أهميتها التاريخية وجمال طبيعتها وآثار الحضارات والإمبراطوريات التي مرت عليها، هي مركز الاهتمام الحكومي، إذ إنّ ميزانية الولاية أكثر من 50 مليار ليرة

■■■

أهم المعالم الشهيرة التي تجذب السياح لإسطنبول، تقع في منطقة السلطان أحمد التي تعود للقرن الثاني الميلادي، وتحوي آثار ثلاث إمبراطوريات، ومنطقة تقسيم وشارع الاستقلال، وجوامع إسطنبول الشهيرة

وأخيراً

سعدي يوسف في عُمان... ولقاء إذاعي

محمود الرحبي

زار سعدي يوسف عُمان مراتٍ منذ أواخر الثمانينيات محبّة وتيها في تنوّعها وبحرها وتاريخها. وكل من رآه وقابله في زياراته عُمان المتكرّرة، سيشعر بأن سعدي بدا كأنه يعود إلى وطنه العراق. وكان يرحّب بأي دعوةٍ من الكتّاب العُمانيين لزيارة أي بقعة في بلدهم، وإنْ كانت قصية. صاحبتُه، في إحدى زياراته في التسعينيات إلى الجبل الأخضر، حتى إن الدليل الذي التقيناه عند قاعدة الجبل، وهو الذي رفعنا بسيارته رباعية الدفع إلى قمّته، لم يسأل سوى عن سعدي يوسف، على الرغم من أننا كنا في الرحلة خمسة أشخاص. وفي زيارة أخرى، ذهب إلى وادي الطايين. ومن هناك صعد إلى الجبل الأبيض بصحبة الكاتب العُماني زهران القاسمي. وحين صافح والدة زهران قال إنها «تذكّرني بأمهاتنا في العراق».

وتوالت الزيارات والمحبّات إلى عُمان وكتّابها. وانطلاقا منها، جرّب غرضا شعريا كان مهجورا، الهجاء. وكأنه بذلك يسير على درب شعراء الهجاء العرب، ومنهم الشاعر الكلاسيكي العُماني راشد الحبسي، الذي ترك في ديوانه المطبوع فصلاً سمّاه «الهجاء والشتم». وقد احتسب سعدي أن بيئةً تقليديةً كالتي حلّ بها تحتمل الخوض في الهجاء. حيث ختم تلك الزيارة الأخيرة بقصيدة هجاءٍ كلاسيكيٍّ استُقبلت باستهجان. وربما كنت محظوظا بعدم مشاركتي في الرحلة التي قام بها بصحبة كتّاب عُمانيين إلى ربوع صحراء الربع الخالي. حدثت فيها خلافات؛ على الرغم من اقتراحه واقتراح الصديق محمد الحارثي لي بالمشاركة، وذلك في أثناء حضوري الجلسة التي أقيمت للضيف سعدي يوسف في النادي الثقافي بمسقط، وعُرض فيها فيلم عنه، تحدث فيه عن أله الكبير برحيل ابنه الوحيد حيدر.

طيش عواطفه المعروف، هنا وهناك، لا يشكّل سوى سطرٍ رماديٍّ صغيرٍ وعارضٍ في مجلد متراكم وضخم، اسمه سعدي يوسف. أمّا هجاؤه فكان على هيئة غضب المحبّ أو نزقه، من دون أن يقلل ذلك من محبّته المكان وأهله. حيث إنه في مقالاتٍ تحت عنوان «خطوات الكنغر»، تطرّق إلى أسماء مهمة في قصيدة النثر العمانية. وذكر قرية سرور التي عرّفته عليها. وأخيرا، كتب مقالا عن أهم رموز الشعر العربي الحديث، وكان منهم الشاعر العُماني زاهر السالمي.

تحدثت المقالات التي نشرت عن سعدي يوسف منذ وفاته قبل أسبوع عن أهميته الثقافية، لأنه كان مجتهدا ومجدّدا على أكثر من مستوى، فحظي بالتقدير العربي الكبير والاعتراف بمكانته شاعرا صادقا ثريا شغولا ومجدّدا ذا قوة بيانية عالية، ولديه إضافاته الجوهرية، ليس فقط للشعرية العربية، إنما حتى لقاموس اللغة. ويذكّرنا في هذه الجزئية بما أضافه الشاعر الروسي بوشكين لمعجم اللغة الروسية. ناهيك عن دراسات وترجمات عديدة عن الإنكليزية، وأنطولوجيات للشعر العالمي، من أهمها ترجمة مائة قصيدة لليوناني قسطنطين كافافي الذي عاش في الإسكندرية وعشقها.

نظرا إلى دلالة الأمر، أشير هنا إلى لقاء أخير مع سعدي يوسف في إذاعة طنجة في فترة جائحة كورونا، اشتركت فيه زوجته إقبال محمد علي. أعادنا فيه إلى طفولته في قرية حمدان. وحين سألته المذيعة عن اهتمامه بالشعر الجاهلي، قال: «كنتُ حفّاظا للشعر، وكنت قبل أن أكتب الشعر استظهر المعلقات والشعرين الأموي والعباسي. لقد فعلت، كما أوصى أبو نواس، ابن مدينتي البصرة، أن على الفتى لكي يصير شاعرا حُفظ آلاف الأبيات، ثم عليه أن ينساها. فعلت مثل ذلك تقريبا، ولكني حاليا أقرأ باللغة الإنكليزية معظم الأوقات». صاحبت اللقاء نبرة سلام وتصالح مع العالم، فعلى الرغم من أن صوته كان واهنا، إلا أن ذاكرته بدت وقّادة، وهو يدعو الشعراء الشباب إلى الاهتمام بمدنهم وبالتفاصيل، والنزول بالقصيدة إلى الأرض بعيدا عن التهويمات. كما تحدّثت زوجته عن عاداته في القراءة، وعن تفاصيل لم يكن يعرف عنها أحد، من قبيل أنه حين يهبط عليه الشعر يكون في لحظة صمتٍ مطبق، ولا يرد عليها، فهو، كما تقول، يبني قصيدته أولا في ذهنه، قبل أن يفرغها على الورق أو على صفحة الكمبيوتر. كما أن شقتهم في لندن تمتلئ ممرّاتها بالكتب. ومن أهم العبارات الدالة التي قالها سعدي في ذلك اللقاء: أنا أكتب بحرية لأني أعيش في لندن.

> حظي بالتقدير العربي الكبير والاعتراف بمكانته شاعراً ثرياً شغولاً ومجدّداً ذا قوة بيانية عالية

وداعا الشاعر الفريد، شاعر المنافي وخزّاف اللغة الذي اعتبر أطراف الوطن العربي كلها وطنه. والذي شكل «ضوءا في سراديب ظلمة الشعر التقليدي الذي خيم لسنوات وعقود»، حسب الكاتب المغربي سعيد كوبريت.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**